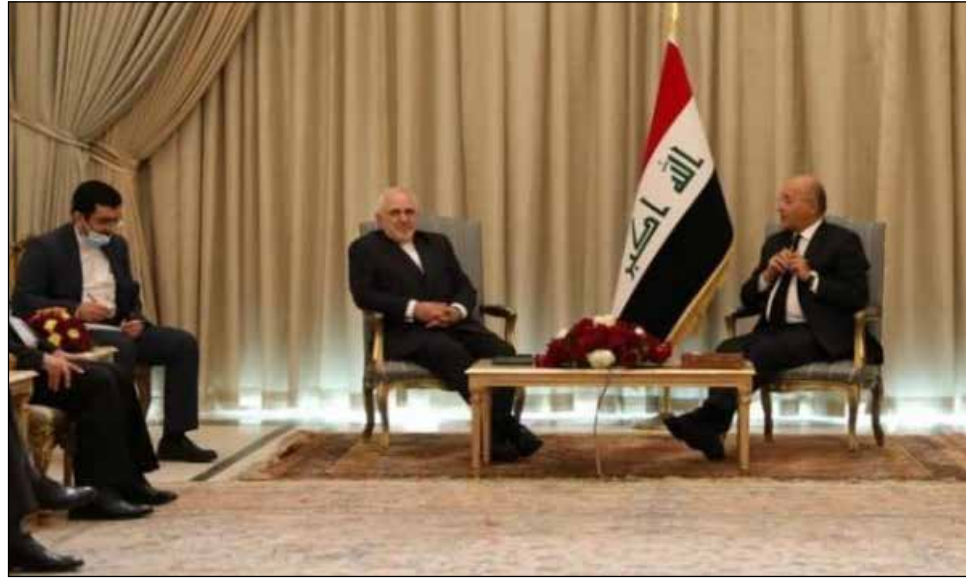


ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

بغداد في جولة ظريف الاقليمية .. ادوار فاعلة في معادلات جديدة



الزيارة الأخيرة لوزير الخارجية وعميد الدبلوماسية العراقية محمد جواد ظريف للعراق، انطوت، من أية زاوية قرأناها ونظرنا إليها، على أهمية كبيرة، ربما تفوق زيارات سابقة له ولمسؤولين إيرانيين رفيعي المستوى لجارهم الغربي - العراق. أهمية زيارة ظريف الاستثنائية تكمن في أنها جاءت ضمن جولة إقليمية، شملت عدة دول في المنطقة، من بينها قطر وعمان والكويت، وكذلك جاءت في ظل حراك إقليمي على قضايا وملفات مختلفة، تعد طهران طرفاً رئيسياً ومحورياً فيها، وبغداد معنية بها ويمكن أن تضطلع بأدوار ومهام غير قليلة ولا هامشية في توجيهها، وهي ليست بعيدة عن سياق ومسار السياسة الإيرانية في التعاطي الإيجابي مع الملف العراقي، والسعي الدائم لتقريب وجهات نظر ومواقف الفرقاء السياسيين العراقيين، وفك وحلحلة العقد القائمة بينهم، في وقت تبرز فيه الكثير من التحديات الخطيرة والمقلقة في المشهد السياسي العراقي.

ولعل تفكيك الرسائل التي أطلقها الوزير الإيراني من العراق، تكشف وتوضح بما لا يقبل اللبس والشك والغموض، أن بغداد يمكن - ويفترض - أن تكون حاضرة وفاعلة بدرجة أكبر، وهي مهية لذلك أكثر من أي وقت مضى، وأن أي ترتيبات، لا يمكن أن يكتب لها النجاح الحقيقي، فيما إذا كانت بغداد غائبة عنها أو بعيدة عنها.

في بغداد واريل، التقى ظريف كبار الشخصيات السياسية الرسمية، بدءاً من رئيس الجمهورية برهم صالح، مروراً برئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، ورئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، ورؤساء حكومات سابقين، وزعامات سياسية ودينية من مختلف التوجهات والانتماءات والعناوين، ونخب أكاديمية وثقافية متنوعة، إما بصورة ثنائية أو جماعية. وهذه اللقاءات، يبعدها الكمي والنوعي، كانت واحدة من أبرز وأهم الرسائل التي حملتها زيارة وزير الخارجية الإيراني، ومفادها أن طهران تتعاطى مع العراق بنسبته السياسية والاجتماعي المتعدد الألوان والاطراف، برؤية منفتحة وواقعية بعيداً عن الحسابات الانفعالية والمفصلة، والتراكمات السلبية والمختزنة، انطلاقاً من حقيقة تكرر التأكيد عليها في مجمل اللقاءات، وهي «أن إيران والعراق تجمعهما أوصاف تاريخية عريقة قائمة على المشتركات الدينية والثقافية والاجتماعية والجغرافية الرصينة بين شعبي البلدين، وأن هذه العلاقات تخدم المصالح الثنائية والإقليمية جماعاً». وبالغالب فإن تجربة الأعوام الثمانية عشرة المنصرمة، أثبتت هذه الحقيقة، بحيث إن مصاديقها الكبيرة والكثيرة في شتى الجوانب والمجالات، كانت وما زالت ماثلة وشاحصة للجمع.

والرسالة الأخرى في زيارة ظريف، تمثلت في التشديد على دور بغداد المحوري والهام في إيجاد الحلول والمعالجات المناسبة لحل مشاكل المنطقة، وبالتالي المساهمة الفاعلة في تعزيز الامن والاستقرار الاقليميين، بما يعود بالنفع والفائدة على كل الشعوب والدول، التي تجمعها مساحات واسعة من المصالح المتبادلة والقواسم المشتركة، فضلاً عن مواجهتها لذات المخاطر والتحديات. وهذا ما أشار إليه الرئيس العراقي برهم صالح خلال لقائه الوزير ظريف، بقوله «إن بلدان المنطقة تواجه تحديات عدة، وينبغي العمل والتنسيق المشترك والتزام الحوار لتجاوز الخلافات والاختلالات التي تكتنفها، وإن سياسة الانفتاح التي يتبناها العراق في محيطه الإقليمي والدولي تهدف لبناء علاقات متوازنة داعمة لجهود تخفيف التوترات والأزمات». في ذات الوقت الذي أكد فيه ظريف أن بلاده «ترحب بالدور المهم للعراق، سواء على مستوى العلاقة بين البلدين أو على مستوى الملفات الإقليمية بشكل أوسع، ودور العراق في تبني سياسة الحوار والهدنة من أجل أمن واستقرار وسلام المنطقة»، معرباً عن الأمل في «أن أداء هذا الدور من قبل الأخوة العراقيين، سيحقق تطورات إيجابية في المنطقة».

وما إن القضايا الإقليمية مترابطة والملفات متداخلة، فمن الطبيعي جدا أن يفضي احراز تقدم في أي منها إلى تحقيق ذات الشيء في بقية القضايا والملفات، وكل ذلك لا بد أن تنتهي مخرجاته في جزء كبير منها إلى المشهد العراقي العام، لا سيما وأن العراق أصبح بعد سقوط نظام صدام في ربيع عام ٢٠٠٣، يحكم ظروف وعوامل مختلفة، بؤرة تنافس وصراع إقليمي ودولي، وميداناً لتصفية الحسابات، وملاداً وساحة مناسبة للجماعات والتنظيمات الإرهابية المسلحة، بيد أنه رغم ذلك، نجح في تحطيم الكثير من المصاعب والعقبات والمخاطر والتحديات، ليستعيد قدراً كبيراً من دوره ومكانته وحضوره وتأثيره.

وطهران التي ترى أن الأمن والاستقرار الإقليمي الحقيقي لا يمكن أن يتحقق باستمرار الاحتلال العسكري الأميركي، وهيمنة

عادل الجبوري
المصدر: موقع العهد

انتفاضة القدس تعيد تصويب البوصلة

تشكل انتفاضة القدس ضد الاحتلال ومستوطنيه، تطوراً لافتاً في توقيتها نتيجة عوامل عديدة:

أولاً: التماهي الصهيوني في اعتدائه على الأرض والشعب في القدس المحتلة المستهدفة منذ فترة بهجوم صهيوني استيطاني تهودي منظم تجسد في الآتي:

١- ازدياد اعتداءات المستوطنين على حرمان المسجد الأقصى، بهدف تقسيمه زمانياً ومكانياً على غرار التقسيم الذي كرسه سلطات الاحتلال في الحرم الإبراهيمي في الخليل اثر المجزرة التي نفذها غولد شتاين احد عتاة المستوطنين المتطرفين...

٢- الاستيلاء المنهجي على منازل وأراضي المقدسين في أحياء المدينة القديمة، لا سيما تلك القريبة من المسجد الأقصى.

٣- التعدي الصهيوني في عمليات القمع والإرهاب واعتقال الشباب الفلسطينيين..

ثانياً: إعادة توجيه البوصلة نحو الأولوية والمهمة الرئيسية للمخة للنضال الوطني، ألا وهي مواجهة ومقاومة الاحتلال ومشاربعه التي تهدد بتهود

ونفوذ واشنطن على القرار في بعض دول المنطقة، تشدد على ضرورة تفعيل المطالب والدعوات العراقية الرسمية والشعبية العراقية إلى اخراج القوات الأميركية من البلاد، كمدخل وفتح أساسي لاستعادة السيادة الوطنية والاتجاه نحو تكريس الاستقرار الداخلي والخارجي، وتلك هي الرسالة الأخرى التي حملتها زيارة ظريف لبغداد وعموم جولته الإقليمية في الدوحة ومسقط والكويت.

وقد أطلق ظريف هذه الرسالة حينما كان موقع جريمة اغتيال القائد قاسم سليمان وابو مهدي المهندس قرب مطار بغداد الدولي، أولى محطات زيارته للعراق، إلى جانب تصريحاته على هامش لقائه رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي، التي أكد فيها ضرورة تنفيذ القرار الصادر عن البرلمان العراقي القاضي بمغادرة القوات الأجنبية، احتراماً لسيادة العراق، معتبراً «أن اقدام القوات الاميركية على اغتيال الشهيد الحاج قاسم سليمان والشهيد ابو مهدي المهندس في أرض العراق يعد جريمة».

وفي الاطار العام، وبصرف النظر عن الأسباب والدوافع، فإن جهود ومساعي إعادة احياء الاتفاق النووي، وحلحلة الخلافات، وتقريب وجهات النظر بين اطراف الخلاف والصراع في المنطقة، يعني بلورة حقائق ومعطيات جديدة، وصياغة واقع اخر -وان كان ذلك صعباً ويتطلب وقتاً طويلاً- تكون كل من بغداد وطهران أرقاماً فاعلة ومؤثرة في معادلاته وتوازناته ومسارته، وزيارة ظريف واحدة من مؤشرات ودلالاته، وهي بلا شك ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة.



تنظيم أو حركة... فعندما تكون الأرض محتلّة فإنّ مهمة تحريرها هي التي يجب أن تشكل محور الصراع والنضال، واليوم تأتي انتفاضة القدس لتعيد التأكيد على ذلك وتقول: ماذا نقصد انتخابات تحت الاحتلال تقسم الشعب الفلسطيني وتشدّت جهوده وطاقاته، فيما العدو ومستوطنيه يواصلون سرقتهم للأراضي الفلسطينية ويعملون على تهودها وترطد سكانها الفلسطينيين منها.. لا سيما أنّ التجربة أكدت أنّ مشاريع العدو الاستيطانية التوسعية في أرض فلسطين تنتعش وتنمو في ظلّ الركود في الانتفاضة والمقاومة، وتراجع وتوقف عندما تشتعل الانتفاضة وتتأجج شعله المقاومة.. انطلاقاً من أنّ العدو ومستوطنيه لا يفهمون إلا لغة المقاومة، أمّا لغة المسالمة والمهادنة فإنها تشجعه على التماهي في عدوانه.. كما برهنت التجربة بعد توقيع اتفاق أوسلو...

من هنا فإنّ انتفاضة المقدسين يجب ان تشكل فرصة لصورة حقيقية تعيد ترقيم الانتفاضة والمقاومة ضد الاحتلال ومستوطنيه، والعمل لإعادة تجديد حركة التحرر الوطني الفلسطيني... على الأسس التي انتهجتها كل حركات المقاومة والتحرر في العالم والتي أثبتت أنّ تحرير الأرض واستعادة الحقوق لا يمكن أن تتم إلا عبر خوض الكفاح الشعبي المسلح بأفق استراتيجي وبلا هوادة ضد الاحتلال لإحراق الهزيمة به.. على الطريقة الفيتنامية والجزائرية واللبنيانية الخ...

القدس بكل ما فيها من شعب وأرض ومقدسات إسلامية ومسيحية.. وأن هذه الأولوية هي التي يجب أن تشكل القضية الأساسية لكل القوى والفصائل الفلسطينية، وليس الاشتغال والتلهي ب انتخابات لا تعدو كونها ملهات، تثير التناقضات والانقسامات والصراعات الثانوية بعيداً عن الصراع الرئيسي مع العدو الذي يحتل الأرض ويعمل ليل نهار لتصفية القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، فيما السلطة الفلسطينية، التي يراد ان تجري انتخابات مع مؤسستها التشريعية، لا تملك حرية قرارها، وهي أسيرة الاحتلال، ومكبلة بقيود اتفاق أوسلو وفي مقدمها التنسيق الأمني مع أجهزة الأمن الصهيونية لملاحقة واعتقال المقاومين والمناضلين..

ثالثاً: التأكيد على الواجب الوطني والقومي يقتضي بأن يكون في رأس جدول الأعمال أولوية توحيد كل القوى والطاقات الفلسطينية لمقاومة الاحتلال وحماية عروبة القدس وكل فلسطين وجعل انتفاضة المقدسين محطة ونقطة انعطاف في النضال الوطني التحرري، عبر العمل لتحويلها إلى انتفاضة شاملة كل أرض فلسطين المحتلة، وما يعنيه ذلك من إعادة توجيهه البوصلة فلسطينياً وعربياً وإسلامياً نحو مواجهة الخطر الأساسي، وهو العدو الصهيوني...

وإسقاط رهانات حكومة العدو بأن تؤدي اتفاقيات السلذ العار مع بعض الأنظمة العربية إلى إطفاء جذوة الصراع ودفع الشعب العربي في فلسطين المحتلة إلى اليأس والإحباط والتسليم بواقع الاحتلال...

حسن حردان

انتفاضة الاقصا على اعتاب يوم القدس العالمي



برهن الفلسطينيون أبناء القدس والمناطق الاخرى من الضفة الغربية بانتفاضتهم على فشل مسيرة التساوم والخضوع للاحتلال الصهيوني الفاسد. لقد اثبت الشعب الفلسطيني بشجاعته وصموده واقدامه انه شعب حي لا يمكن لمشاريع التسوية والتطبيع ان تفت في عضده و تمنعه من التصدي للبلطجة الاسرائيلية التي تجاوزت كل المعايير الانسانية والدولية بشكل فظيع.

المتنفضون في الواقع يتورون اليوم على انظمة الخيانة التي سول لها انهارها الاعتراف بالعدو الصهيوني المتعرج الذي يعيث فسادا في فلسطين والمنطقة وهو يظن بانه ما من راح يردعه او قانون يعاقبه على جرائمه وارهابه وسلوكياته العدوانية.

المراقبون والمحللون للاوضاع في الارض المحتلة يؤكدون جميعا على ان ما يشهده الاقصى هو بداية لانتفاضة ثالثة وازاء ذلك فان العالم الاسلامي والعربي مطالب بالوقوف بشكل عملي مع انتفاضة المقدسين وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم لئلا تؤثر فيهم الضغوط الاقتصادية والحياتية التي تتفعلها تل ابيب ضد الشعب الفلسطيني المجاهد.

في ظل هذه الاجواء الثورية يقف أبناء المقاومة الفلسطينية سندا قويا وعزيرا لخوانهم في بيت المقدس وذلك عندما دكت صواريخهم في قطاع غزة المستوطنات الصهيونية في غلاف القطار. فمن المؤكد ان معركة المظاهرين المحتجين ومعركة المقاومين واحدة وان انتفاضة القدس هي استمرار لكفاح فلسطيني مرير

عمر أكثر من ٨٠ عاما وهو كفاح لن يرضى باقل من تطهير كل الارض المحتلة والمسجد الاقصى من دنس الصهاينة العتاة. من الواضح ان ثمة جهادا فلسطينيا يزداد حراكا وعنفوانا على اعتاب يوم القدس العالمي في الجمعة القادمة والاخرة من شهر رمضان المبارك، وفي ذلك مؤشر على استعدادات شعبية يمكن ان تغير مسار المواجهة والنضال ضد العدو الغاصب، وهذا ما يخشاه زعماء الصهاينة الذين باتوا يحملون نتباهو مسؤولية غطرسته وحقدته الذين ضد كل ما هو فلسطيني واسلامي ونهوضي في المنطقة.

ان الكيان الصهيوني نظام استكباري وفق اثبتت التجارب انه لا يرتدع الا تحت وطأة ضربات المقاومين، ومن المؤكد ان انتفاضة أبناء بيت المقدس تشكل زخما اصيلا للمجاهدين لتكتيف ضرباتهم ضد هذا العدو الغادر الذي وصفه الامام الغفيني (رض) بالغة السرطانية التي لابد من استئصالها من الوجود والى الابد. حميد حلمي البغدادي

انعطافة ابن سلمان نحو إيران .. أي دور لصمود اليمنيين؟

النقاط المتعلقة بالنفوذ الإيراني أو بالقدرات النووية أو الصاروخية، بحيث يمكن أن تكون عاملاً مؤثراً في تبدل نظرة ولي العهد السعودي وموقفه من إيران، لم يتبق إلا الموقف من الحرب على اليمن، والتي يفترض أن تكون وراء هذا التبدل، وذلك على الشكل التالي:

بعد ٦ سنوات من الحرب على اليمن، والتي كان يفترض أن تنتهي بتحقيق أهداف السعودية خلال أسابيع قليلة كحد أقصى، لم يعد الموضوع، بفضل صمود وثبات أبناء اليمن والجيش واللجان و«أنصار الله»، موضوع دفاع عن الداخل اليمني فقط، بل تطورت المواجهة إلى ما وراء الحدود اليمنية شمالاً، وأصبح العمق الاستراتيجي للمملكة وأمنها القومي مهددين بشكل جدي.

وبفضل ثبات اليمنيين وتطويرهم القدرات النوعية، أثبتت السعودية، رغم كل الدعم الغربي، فشلها في حماية عمقها، وبدت عاجزة عن احتواء واستيعاب الاستهدافات اليمنية الفاعلة لأغلب نقاطها ومواقفها الحيوية، العسكرية أو الاقتصادية. والأهم في هذه المواجهة ما يشهده الميدان اليمني حالياً، والمتعلق بمعركة تحرير مارب، التي أصبحت، كما يبدو، في نهاياتها الفعلية، إذ يتصاعد الغليان السعودي والغربي أمام التقدم النهائي له، أنصار الله، والجيش اليمني على أبواب المدينة الأهم شمال شرق اليمن، والتي تشكل نقطة الارتكاز الأخيرة للحائلف السعودي في اليمن، إذ تفقد السعودية، بخسارتها، آخر أمل بإعادة تغيير مسار المواجهة أو تبديله أو تعديله، لتكون بعد تحريرها الهزيمة الكبرى للرياض في الحرب التي شنتها بداية باستخفاف، وهي تتوسل في نهايتها إيجاد مخرج مناسب لها منها.

من هنا، جاءت مبادرة الأمير محمد بن سلمان التوذية لإيران، والتي لا شك في أن أساس أهدافها يتعلق بمحاولة حثيئة لاحتواء الحرب على اليمن وإلغاء تأثيراتها السلبية في الداخل السعودي، لتساهم إيران، من موقعها القريب والمؤثر مع أبناء اليمن، في إيجاد المخرج المناسب أو المعقول للسعودية من مستنقع اليمن.

شارل إي نادر

القريبة من إيران يقوم على العدا له إسرائيل»، وعلى الالتزام بمواجهة الكيان الذي اغتصب الأرض والمقدسات ومقاومته. هذا الأمر لا يناسب سياسة السعودية العميقة والاستراتيجية، ويمكن استنتاجه من كلام ابن سلمان عن نقاط الخلاف مع السعودية، والتي اعتبر أنه يجب إيجاد حل لها، وهي:

إضافة إلى النفوذ الإيراني في المنطقة - المذكور أعلاه



موقع إيران ونفوذها في المنطقة، وتحديداً علاقتها بعدة دول وأطراف فاعلة في سوريا والعراق واليمن ولبنان، وقدراتها وإمكاناتها العسكرية والاستراتيجية، الأمر الذي لطالما عارضته السعودية، وذلك في اتجاهين:

الاتجاه الأول يتعلق بنظرة السعودية إلى إيران، باعتبار أنها تنافسها في المنطقة كدولة «فارسية» غربية لها علاقات قوية مع أطراف عربية فاعلة، وليست عربية، في الوقت الذي يجب أن ترعى السعودية، الدولة الغنية وصاحبة النفوذ، هذه الأطراف وتحضنها وتحركها وتوجه سياستها وعملها، وليس إيران.

الاتجاه الآخر يتعلق بالعلاقة مع «إسرائيل»، فلطالما كانت السعودية، تاريخياً، مطبّعة مع الكيان الصهيوني «ضميناً»، أي من دون اتفاق ظاهر علني أو مكتوب. إن أساس علاقة الأطراف الإقليمية

العهد السعودي، إلى استباق الأمور، تلافياً للإحراج الدبلوماسي والسياسي على الصعدين الإقليمي والدولي.

من جهة أخرى، واستناداً إلى كلام الأمير محمد بن سلمان في تصريحه المذكور، والمعني بالعلاقة مع إيران، يمكن استنتاج عدة نقاط أساسية تحدد العلاقة بين الطرفين أو تؤثر فيها، وهي:

تحوّل إيران بنظر وفي العهد السعودي إلى جارة، فذلك يدفع للبحث في المستجدات وتحديد سبب هذا التحول الدراماتيكي.

لم يكن أحد من متابعي الأحداث الجارية في المنطقة، من اشتياك وصراعات وخلافات، وخصوصاً تلك التي تتمحور حول الخلاف العميق والشائك بين السعودية وإيران، ينتظر ما صدر عن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان من مواقف إيجابية تجاه إيران، لا لأن هذا التحول كان مستقيلاً، ففي السياسة لا يوجد شيء ثابت، ومواقف المتخاصمين، مهما كانت متطرفة أو عدائية ضد بعضهم بعضاً، تتغير أو تتبدل وفقاً لتبدل المعطيات أو الأوضاع، بل لعدم تسجيل أي جديد متغير وطارئ في الوقائع المرتبطة بهذه العلاقة، على الأقل في السنوات الأربع أو الخمس الأخيرة، الأمر الذي يدعو إلى التساؤل عن مضمون هذا التحول.

أن تصحح إيران تلك الدولة الجارة التي يجب أن تكون علاقات السعودية معها ممتازة، بعد أن كانت في نظر ولي العهد السعودي على الأقل، يجب أن ترزح تحت وطأة أشد العقوبات التي تحرم شعبها من أغلب حقوقه وحاجاته، حتى الإنسانية والصحية منها، وخصوصاً في ظل جائحة كورونا، فإن ذلك يدفعنا إلى البحث في المستجدات المؤثرة في العلاقة بين الطرفين أولاً، وفي نقاط الخلاف والاشتياك بين الدولتين ثانياً، لمحاولة التوصل إلى تحديد سبب هذا التحول الدراماتيكي.

بداية، ولكي نكون موضوعيين، لا يمكن استبعاد فكرة مفادها أن ولي العهد السعودي يناور كالعادة، ويحاول من خلال هذا الموقف «الخادع» ربما امتصاص صدمة «اقتراب» توصل الدول الاربعة للاتفاق النووي مع إيران إلى مقاربة مقبولة من المعنيين، وخصوصاً الأميركيين. هذه المقاربة ستعيد إحياء بنود جميع الأطراف والتزاماتهم، الأمر الذي ستكون نتيجته إلغاء العقوبات عن إيران، ورفع الحظر الاقتصادي والسياسي عنها، لتعود طرفاً أساسياً فاعلاً في منظومة السياسة الإقليمية والدولية، وهو ما لا يمكن للسعودية أن تعارضه أو تعرقه. لذا، سارعت، وعبر هذا الموقف «الانحرافي» لولي